التضامن الاممي في دعم الشعوب التي لم تصل بعد الى حريتها والتي لا تزال تناضل وتقاتل في سبيل ذلك .

وكما ورد على لسان اكثر من متحدث باسم هذه الدول ، فلقد كانت دعوة منظمة التحرير الى الامم المتحدة بمثابة نصر للامم المتحدة ذاتها بقدر ما كانت نصرا لفلسطين وشعبها . ان هذه الخطوة من جانب الامم المتحدة ، التي تحدت الشعوب الصغيرة من خلالها هيمنة الدول الاستعمارية والقوية ، تعتبر ارتقاء بالمؤسسة الدولية لممارسة الدور الذي خلقت من أجله ، كما تعتبر امتحانا لقدراتها في أن تكون البديل الممكن لتحقيق أماني الشعوب وتوفير الكثير من التضحيات الباهظة لتحقيق هذه الاماني ... أو على الاقل لاضفاء الشرعية الدولية على نضالات الشعوب المشروعة ، والتي يحاول اعداء الشعوب تصويرها على انها أعمال ارهابية قمعية وليست حركات تحرير وطنية .

* * *

بعد صدور القرار السياسي ، سألني مراسل احدى الصحف الاميركية عن انطباعاتي . ورددت على السؤال بمثله ليحدثني هو عن انطباعاته ، فقال : قبل كل شيء أشكر الله اني لست اسرائيليا ولا صهيونيا . فمن المؤكد ان هذا اليوم ليس يومهم وما أصابهم من عزلة يجعلني أشكر الله اني لست منهم وبالتالي لست مضطرا لاعاني آلامهم . ثم أضاف : يكفي أنكم جئتم « ارهابيين » وعدتم « مناضلين من أجل الحرية » .

وعندما نتذكر ان هذا الكلام يصدر عن صحفي أمريكي قد يجرؤ على كتابة ما قال وان كان لا يضمن أن ينشر مثل هذا القول ، فلنا أن نتأمل عندئذ مواقف وأقوال من كانت انتماءاتهم تسمح لهم بالمزيد من حرية التعبير .

ولعل هذا التغير في « صورة » الفلسطيني هو من أكثر ما أرعب اسرائيل التي استطاعت خلال الخمسة والعشرين سنة ، التي غبنا فيها قسرا عن المحفل الدولي ، أن تصور الفلسطيني للعالم على غير حقيقته وبأبشع ما يمكن أن تكون عليه صورة انسان وشعب .

وأذكر في هذا السياق مثلا آخر ولا يخلو من الطرافة . فلقد حدثني صحفي لبناني مقيم في نيويورك ، انه جاء عشية وصول الوفد الفلسطيني الى فندق « والدورف استوريا » الذي اختير مقرا للوفد . وجلس في أحد صالونات الفندق ينتظر موعدا كان قد ضربه مع أحد أعضاء الوفد اللبناني الذي أقام هو الآخر في هذا الفندق . وبينما هو ينتظر فتح حوارا مع أحد المستخدمين في الفندق . فقال له المستخدم الاميركي انه يعمل بالرغم عنه ، وان ادارة الاوتيل رفضت طلبا قدمه ليأخذ اجازته السنوية في هذا الوقت بالذات . ولما سأله الصحفي العربي عن السبب ، قال : يبدو ان كثيرين مثلي طلبوا مثل هذه الاجازة وذلك بمناسبة وصول الوفد الفلسطيني ... ثم تردد قبل أن يضيف : ـــ مالنا ولهذه المغامرة . من يعرف ماذا يمكن أن يقدم عليه مثل هؤلاء الارهابيين !!

ويقول صديقنا : وعدت بعد اسبوعين لاودع أعضاء الوفد ، والتقيت بالمستخدم اياه مرة ثانية وسألته عن رأيه فيما سبق وقال لي أول مرة ، واذا به يعتذر ويشتم في آن واحد . يعتذر عن جهله ، ويشتم أولئك الذين صوروا هؤلاء « السادة » المهذبين المتحضرين الراقين ... الخ .. كارهابيين وقتلة !

ومن الممكن أن أسوق عشرات الامثلة المشابهة التي تثبت مدى الاثر البشع للدعاية